

كلية العلوم الشرعية
وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

التقرير بعنوان :-

ابن بركة وآراءه الفقهية

الطالب: يحيى بن عبدالله الجابري.

مقدم: للدكتور. إبراهيم الأغبري.

١٤٣٩ هجري/٢٠١٧م

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على من بعثه الله هاديا ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا.

أما بعد:-

فقد أدرك علماء عمان المخلصون البررة على مر الحقب والأجيال بأن العلم إيمان وعمل وأن صدارة العلم لها مسئولياتها وتكاليفها فتسلحوا بأسلحة العلم والعقيدة ومدار هذه الكلمات عن العلامة المجتهد ابن بركة البهلوي ونماذج من آراءه الفقهية أملا أن تنال إعجاب شيخي وأستاذي إبراهيم بن يوسف بن سيف بن محمد بن حمد بن شيخان بن محمد بن ناصر بن عامر بن عبدالله بن سعيد بن هلال بن وهب الأغبري، الذي حبيب إلينا سيرة أئمة أصحابنا.

وقد قسمت التقرير إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة:-

المطلب الأول:- اسمه ونسبه

المطلب الثاني:- ولادته ونشأته ووفاته.

المطلب الثالث:- نماذج من آراءه الفقهية.

الخاتمة.

وأسأل الله العون لما يحبه ويرضاه.

المطلب الأول:- اسمه ونسبه

أولا :اسمه

هو عبدالله بن محمد بن بركة السليمي البهلوي، نسبة إلى بهلاء ومنزل الشيخ بمنطقة الضرح ويقول الشيخ سيف بن حمود البطاشي أنه سمع أن منزله ومسجده وآثار مدرسته لا تزال باقية ومعروفة إلى يومنا هذا^(١) وهو من علماء القرن الرابع.

وكان العلامة ابن بركة غنيا مؤسرا، وكان إذا أراد أن يتفقد أمواله في البلد وهي البساتين من النخيل والشجر، يركب على فرس، لذلك كانت مدرسته تضم كثير من طلاب العلم، من عمان ومن خارجها وهم بعض أصحابنا المغاربة الذين جاءوا لأخذ العلم عنه، قيل: ولشدة طلبهم للعلم ولئلا يشغلهم شاغل عنه، أنه كانت تأتيهم الرسائل من أقاربهم وذويهم فلا يفتح أحدهم رسالته، خشية أن يجد فيها ما يشغل باله ويكدر قلبه، ولما حان وقت رحيلهم فتحوا رسائلهم، ووجدوا مافيها من أخبار سارة أو غير سارة^(٢).

قبيلته: نسبة إلى سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان، بني سليمة كانت تقطن في مدينة صحار وما حولها في منطقة الباطنة في القرون الأربعة الإسلامية الأولى، على أن قسما كبيرا من قبيلة بني سليمة كانوا يعيشون في إقليم كرمان بأرض فارس وذلك نتيجة لجوء سليمة بن مالك إليها بعد قتله أباه الملك مالك بن فهم بطريقة الخطأ وتخوفه من إخوته وهناك تزوج وأنجب وعاش ومات^(٣).

(١) البطاشي، سيف بن حمود، إتحاف الأعيان (ج ١/٢٩٥)، ط ٢، (١٤٢٥/٤/٢٠٠٤م)

(٢) نفس المرجع.

(٣) السيابي، أحمد بن سعود، قراءات في فكر ابن بركة، ط ١، (١٤٢٢/٥/٢٠٠١م)، ص ١٠.

- العوتبي، سلمة بن مسلم، الأنساب، (ج ٢/٧٣٧)، ط ٤، (١٤٢٧/٥/٢٠٠٦م)

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ووفاته

أولاً: ولادته

لم يذكر أحد من المؤرخين ولادة أبي محمد (١) ولا أشار إلى ذلك أحد لكن يقول الشيخ أحمد بن سعود السيابي: لا يبعد أن يكون بين عقدي السبعينات والثمانيات من القرن الثالث الهجري ، وقد كان معاصراً وزميلاً للإمام سعيد بن عبد الله بن محمد بن محبوب رضي الله عنه.

تتلمذ الشيخ ابن بركة على يد أبي مالك غسان بن محمد بن الخضر الصلاني الصحاري. كان معاصراً لأبي سعيد الكدمي وقد وقع الخلاف بينهما وشنع كل منهما على الآخر وذلك في قضية موسى بن موسى وراشد بن النظر والإمام الصلت وكانت قبل وجودها بزمن طويل فقال فيها ابن بركة: أن الصلت إمام بالإجماع والخارج عن الإمام بالإجماع باغ بالإجماع، والبراءة من الباغي واجبة، بالإجماع فألزم الناس مالم يلزمهم وقال أبو سعيد: أن هذا الفعل يجوز فيها الولاية والبراءة والوقوف ، كما يجوز فيه ولاية المتولي والمتبرئ والوقوف الحق ، ودان بذلك ودان بتخطئة من خالفه. (٢)

يقول العلامة البطاشي في إتحاف الأعيان روى أنه لما توفي أبو سعيد- رحمه الله- سار أبو محمد بن بركة للتعزية ووجد بالمجلس مسودة ، كتبها أبو سعيد في حياته ، فقرأها أبو محمد ، ثم قال: إن لذلك الرجل شأنًا ، وأنه ليس بالرجل الهين. (٣)

(١) كنيته (أبو محمد): وعندما يقال في الأثر المشرقي أبو محمد فلا ينصرف الذهن إلا إليه.

هناك من يشابهه في هذه الكنية في تلك الفترة وهي القرن الرابع منهم : أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي المؤثر الذي عقد الإمامة على الإمام سعيد بن عبد الله عام ٣٢٠ هـ وكذلك أبو محمد عبد الله بن محمد بن شيخه الذي عقد الإمامة على الإمام راشد بن الوليد الكندي عام ٣٢٨ هـ. والصحيح كنيته ابن بركة ، أكثر يذكرها المتأخرون دون المتقدمين.

(٢) الراشدي ، مبارك بن عبد الله ، قراءات في فكر ابن بركة البهلوي ، ط ١ ، ص ١٠ ، ص ٩٨ .

(٣) البطاشي ، سيف بن حمود ، إتحاف الأعيان ، ط ١ ، (١/٢٩٧) .

- السيفي ، محمد بن عبد الله ، النمير ، ط ٢ ، (١/١٤) .

يذكر الشيخ أحمد بن سعود السيابي نقلا عن الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري أن الشيخ ابن البركة قد أوقف أراضي المدانة وهو بستان كبير ذو نخيل وأشجار ،وهي من جملة أموال بيت المال، ولعله قد وقف سابقا للمتعلمين ثم أدخل في أموال بيت مال المسلمين لأجل مصلحة الأمة في ذلك الزمان.(١)

تلاميذه: من تلاميذته المشهورين: الشيخ أبو الحسن البسيوي، حيث كان ملازما لشيخه وتأثر بمذهبه ،في الولاية والبراءة ،وانتصر لشيخه في رسالة كتبها ردا على أبي سعيد الكدمي رحمه الله.(٢)

من مؤلفاته أبي الحسن (،كتاب الجامع) المسمى جامع أبي الحسن، وكتاب (المختصر) المعروف بمختصر البسيوي- وهو كتاب مفيد جدا جامع لكثير من مسائل الأديان والأحكام، سهل التناول ، سلس العبارة، خال من التكرار والتعقيد.(٣)

مؤلفات ابن بركة:

١- وأولها وأجملها ومن أهم الكتب العمانية هو كتاب الجامع الذي يعتبر بحق كتابا نافعا ومفيدا يقول سماحة الشيخ الخليلى :إن هذا الكتاب فيما يظهر كأنه كان أكبر من هذا الحجم تجد بعض الأبواب مفقودة وبعضها مختصرا والكلام فيها مبتورا، وبعضها مطولا.(٤)

(١) قراءات في فكر ابن بركة البهلوي ،ص ١٠٤ ،المنتدى الأدبي.

(٢) الكدمي نسبة إلى كدم وهي من أعمال ولاية الحمراء.

(٣) البطاشي ،سيف بن حمود، إتحاف الأعيان، ط٢، (١/٣٠٠).

- يذكر عن أبي الحسن البسيوي كان ثقیل السمع وكان الناس يسألونه بالكتابة في الأرض.

(٤) يقول الشيخ جابر السعدي في بحثه (القواعد الأصولية) غالبا ما يستخدم الشيخ أسلوب السؤال والجواب في تحقيق المسائل ومناقشة أصحاب الأقوال المختلفة.

- ٢- كتاب الشرح الجامع ابن جعفر.
- ٣- كتاب التقييد.
- ٤- كتاب الموازنة.
- ٥- كتاب المبتدأ.
- ٦- كتاب التعارف.
- ٧- كتاب الإقليد، ولعله كلمة الإقليد تصحيف لكلمة التقييد فيكون المسمى واحدا وهو كتاب التقييد. (١)

ثانياً: وفاته

لم يذكر أحد متى كانت وفاته، لكن يذكر بعض الباحثين إنه وفاته حوالي (٣٥٢ هجري) أوبعدها بقليل لأن تلميذه أبا الحسن البسيوي سئل عن حكم بيعة الإمام حفص بن راشد الذي بويع (٣٥٥ هجري) ومن ضمن ما أجاب به قوله: وأما الشيخ فرأيته يوجب الضمان على من دخل مستحلاً بخطأ، وقد كان الزماني ضمان ما كان أيام راشد بن الوليد. (٢) وهذا التاريخ يرجحه العلامة جابر بن علي السعدي - حفظه الله تعالى- حيث يقول : يظهر أن وفاته كانت قبل سنة (٣٥٥ هجري). (٣)

مدرسة ابن بركة الرستاقية :-

يذكر أنه تخرج منها ثمانون عالماً من إخواننا المغاربة فلذلك ترى المغاربة يثنون على ابن بركة من علماء عمان أكثر من غيره، وكان الشيخ من أغنياء أهل زمانه يحوط أمواله كل يوم من أول الصباح ثم يعود إلى التلامذة للتدريس. (٤)

(١) السعدي ، جابر بن علي، القواعد الأصولية عند ابن بركة، ص ٤٠.

(٢) الراشدي، مبارك بن عبدالله ، الشيخ العلامة ابن بركة وكتابه التقييد ، ص ١٠٧.

(٣) السعدي ، جابر بن علي، القواعد الأصولية، ص ٢٣.

(٤) السالمي، محمد بن عبدالله الملقب بالشيبية ، الروض النضير ، ص ١٧١.

- ذكرلي شيخي العلامة سيف بن محمد الفارسي مرة إن ابن بركة كان يركب الفرس من أجل أن يتفقد أمواله.(١)
- تمتاز مدرسة ابن بركة بأنها تهتم بتقعيد القواعد الفقهية والاهتمام بالجانب اللغوي للنص التشريعي والتعامل معه.
- يقول سماحته: ومن بين العلماء المتبحرين في العلم الذين كانوا في مدينة بهلاء الإمام المجتهد المحقق أبو محمد عبدالله بن محمد بن بركة السليمي نسبة إلى سليمة بن مالك بن فهم الأزدي وهو من العلماء الذين لا يشق لهم غبار في مجال التحقيق ، بل ورائد في علم الأصول فيما بين العلماء العمانيين ، وهو رائد في تقعيد القواعد الفقهية التي تنشأ عنها المسائل الفقهية ، ففي دراسة أعدها ابننا الفقيه الشيخ زهران بن خميس المسعودي بعنوان (الإمام ابن بركة ودوره الفقهي) في المدرسة الإباضية(٢) من خلال كتاب الجامع ذكر ٦٨ قاعدة من قواعد الفقه منبثة في كتاب ابن بركة الجامع و٧٦ ضابطاً.

وهذا يدل على إن ابن بركة لم يكن رائداً في تقعيد المسائل الفقهية في عمان وبين علماء المذهب فحسب بل كان رائداً عالمياً في هذا الأمر ذلك لأنه ؛ جاء في دراسة مذكورة نقلاً عن الإمامين السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر وابن نجيم الحنفي في كتابه "الأشباه والنظائر" أن الرائد في المذهب الحنفي في التقعيد كان في القرن الرابع الهجري- أي كان معاصراً لابن بركة - وهو أبوطاهر الدباس وقد استخرج سبعة عشر قاعدة بينما ابن بركة استخرج هذه القواعد بأسرها في كتابه " الجامع" فكيف لو حاول الدارس أن يتأمل بقية كتابه ، وهناك كتب ضاعت من مؤلفات ابن بركة فهذا مما يدل على أنه رائد في التقعيد.(٣)

(١) من طلبه الإمام محمد بن عبدالله الخليلي ، من سكان بلدة فنجان ، رحمه الله رحمة واسعة.

(٢) هذا الكتاب قيم جدا .

(٣) السيفي ، محمد بن عبدالله ، النمير ، (٢٥٦/٣).

المطلب الثالث: من آراء ابن بركة الفقهية

- كل وطء محرم لأجل سبب من الأسباب حكمه حكم الزنى (الوطء في الحيض والدبر)، تطلق زوجته مثل الزنى لأن أهل اللغة يسمون الدخول في المضيق زنا. (١)
- يرى ابن بركة إن الملتقط، للقطعة إذا حفظها لصاحبها قضاعت منه بغير خيانة منه فإنه ليس ضامن لأنه لم يكن متعديا ولم يتعمد.
- يرى ابن بركة أن قول الصحابي حجة إذا لم يوجد للصحابي مخالف خلاف للمذهب وهو أن قول الصحابي ليس بحجة.
- لورجلا بادل مالا (أرض) بمال فإن للشفيع في ذلك شفعة لأنه قياض واعتبر القياض بيع كما هو عند الجميع. (٢)
- يرى ابن بركة أن ذبيحة السكران الذي فقد عقله لا تصح لأن الذبح أمر تعبدى.
- يرى ابن بركة أن المعتدة لابد لها من نية لأنها غير معقولة المعنى بينما كان الإباضية قبل مجيء ابن بركة لا يرون اشتراط النية للمعتدة لأنها معقولة المعنى وهي استبراء الرحم.
- يرى ابن بركة أن المشركين نجاستهم معنوية .
- يرى ابن بركة عدم جواز الصلاة في الأرض المغصوبة.
- يرى ابن بركة إذا تيمم رجل ووجد الماء ليس عليه إعادة.
- يرى ابن بركة من ارتكب ما يوجب الكفارة وكررها فإن عليه كفارة واحدة.
- يرى ابن بركة إذا جامع الرجل زوجته ثم حاضت فإن عليها غسلين.

(١) الجامع، ص ١٢٤. هنا يتكلم عن الوطء المتعمد.

(٢) الجامع، ص ٢٢٥.

• معظم آراء ابن بركة نقلتها من كتاب (الدور الفقهي عند ابن بركة)، الشيخ زهران المسعودي .

وبعضها حب مطالعة لكتاب الجامع.

- يرى ابن بركة عميد المدرسة الرستاقية في قضية الإمام الصلت (١) إن إمامة الإمام الصلت ثابتة وأن موسى بن موسى وراشد بن النظر ومن معهم بغاه.
- يرى ابن بركة أن طلاق السكران يقع إذا كان يعي ما يقول ، وإن كان سكره مطبقا لا يعي ما يقول فلا يقع الطلاق ، وذهب جمهور الإباضية إلى أن طلاق السكران واقع مطلقا.
- يرى ابن بركة عدم اشتراط الولي في تزويج الثيب وهو متردد في ذكره بين المذهب الحنفي الذي لا يشترط الولي وبين مذهب الظاهرية الذي يشترط الولي في البكر والثيب وهو متردد بين هذين المذهبين.
- يرى ابن بركة أن صيام يوم الشك لا يجوز؛ لأن النصوص واضحة. ويرى جواز صلاة الفريضة على ظهور الدواب عند الضرورة والاضطرار.
- يرى ابن بركة جواز الأكل من أموال الناس لمن اضطر إلى ذلك.
- ينكر بعض الأصوليين وقوع الحديث المتواتر ؛لهذا لم يتعرض ابن بركة لمسألة الحديث المتواتر. لعله ينكره.
- المطلع على كتاب الجامع يرى أن ابن بركة متحرزا ما يرويه القوم من الأحاديث فتدل بعض عباراته على الشك والارتياح وعدم الطمأنينة من قبيل: "والله أعلم بصحة الخبر" و"وقد تنازع الناس في صحة هذه الرواية." و"هذا الخبر إن صح...".
- ظاهر كلام ابن بركة إلى وجوب الاستنشاق.
- يرى ابن بركة وجوب القضاء على الفور ،قضاء الصيام بعد انقضاء رمضان. و يرى إن الحج على الفور وليس على التراخي.
- يرى ابن بركة ببراءة من قال إنه يرى الجن.
- يرى ابن بركة أن السقط إذا كان غير كامل الخلقة فلا تعتبر المرأة نفساء.

(١) انتخب إماما سنة (٢٣٧هـ) بعد وفاة الإمام المهنا بن جيفر واستمرت فترة حكمه حتى بلغ من الكبر عتيا وكانت مدة حكمه ٣٥ سنة و ٧ أشهر و ١٨ يوما.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي يسر لي إتمام هذه الوريقات ، وإنما ما ذكرته عن الإمام المجتهد المطلق ابن بركة إنما هي إشارات فقط تعد غيضاً من فيض ، في حق هذا العلم ومن أراد المزيد فليرتوي من مؤلفاته .

وقد خرجت من التقرير ببعض النتائج المهمة وهي :

- ١- أن اسمه ونسبه من أسرة عريقة تصل إلى سلمة بن مالك بن فهم .
- ٢- أن تاريخ ولادته ووفاته جاءت تقديرية بناء على من عاصروه .
- ٣- أن مدرسته الرستاقية لها أثر كبير في التاريخ العماني ؛ كونه أخرجت علماء .
- ٤- من أفضل مؤلفاته (الجامع) ؛ كونه رائد في التقعيد الفقهي .
- ٥- الصحيح أن كنيته (ابن بركة) .
- ٦- تفرد بأراءه الفقهية .

وفي هذا المقام فأنتني أطالب طلبة العلم العكوف والارتواء من معين علم هذا العلم وكم أتمنى أن تكون دراسات مستفيضة عن كل شخصية إباضية قدمت لهذه الأمة . وأسأل الله إخلاص القول والفعل والهداية لأحسن الأخلاق وأقومها وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم بحمد الله

المراجع والمصادر

- ١- ابن بركة ، الجامع.
- ٢- جابر السعدي، القواعد الأصولية عند ابن بركة.
- ٣- زاهر المسعودي ، الإمام ابن بركة ودوره الفقهي.
- ٤- سيف بن حمود البطاشي ، إتحاف الأعيان، ج ١.
- ٥- العوتبي، الأنساب، ج ٢.
- ٦- محمد السالمي، الروض النضير .
- ٧- محمد السيفي ، النمير، ج ٣، ج ١.
- ٨- المنتدى الأدبي، قراءات في فكر ابن بركة.
- ٩- محاضرة سماحة الشيخ أحمد الخليلي، مكانة بهلاء.

الفهرس

المقدمة.....(١)

المطلب الأول: اسمه ونسبه.....(٢)

أولاً: اسمه.....

ثانياً: نسبه.....

المطلب الثاني: ولادته ونشأته ووفاته.....(٣)

أولاً: ولادته.....

ثانياً: نشأته.....

ثالثاً: وفاته.....

المطلب الثالث: نماذج من آراءه الفقهية.....(٧)

الخاتمة.....(٩)

المراجع والمصادر.....(١٠)